

أنا وأنت على الطريق قوانين المرأة الإقتصادية

هل تعلمين سيدتي أن إحدى أكبر الدول العربية هي أسوأ الدول من حيث القوانين المقيدة للمرأة اقتصاديا؟ تعالي معي نستمع إلى التقرير التالي الذي ورد في الصحيفة العربية يقول: وضع تقرير صدر (السعودية) على رأس قائمة الدول التي تحد قوانينها من الفرص الاقتصادية للمرأة. وذكر ان جنوب آسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي المناطق التي سجلت أقل تقدم على مدى الخمسين عاما الماضية في تحسين الفرص الاقتصادية. وقال التقرير الذي أعده البنك الدولي أن حقوق المرأة تحسنت بدرجة كبيرة على مستوى العالم في السنوات الخمسين الماضية. لكن تسعين بالمئة تقريبا من جملة ١٤٣ دولة شملها التقرير مازال فيها قانون واحد على الأقل يحرم المرأة من وظائف معينة أو فتح حساب مصرفي أو الحصول على رأسمال أو اتخاذ قرارات مستقلة. وأظهرت الدراسة أن ثمانى عشرة دولة بها عشرة أوجه للتمييز القانوني أو أكثر بين حقوق الرجال والنساء. وأن نصف هذه الدول هي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأحد عشر دولة منها في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الغربية. ويظهر التقرير أنه عندما يحدث تمييز في الحقوق القانونية بين الرجل والمرأة يقل عدد النساء اللاتي يملكن مشاريع خاصة. ويزيد التفاوت في الدخل. وهو استنتاج قد يؤدي إلى نظرة جديدة لمسألة تحسين الفرص الاقتصادية للمرأة. وما قد يترتب على ذلك من خفض نسبة الفقر في العالم.

ويتابع التقرير بأن جيم يونغ كيم رئيس البنك الدولي بمناسبة نشر التقرير الذي يحمل عنوان عمل المرأة والقانون: عندما يشارك الرجل والمرأة في الحياة الاقتصادية على قدم المساواة يمكنهم المساهمة بطاقتهم في بناء مجتمع مترابط واقتصاد متين. وبدأت العديد من الدول في أنحاء العالم إزالة العوائق القانونية التي تحول دون مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية. إلا ان التقدم في هذا المجال كان متفاوتا. وقال أغستو لوبيز كلاروس مدير المؤشرات العالمية في البنك الدولي إنه في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي وأفريقيا جنوب الصحراء وشرق آسيا جرى تخفيض القيود القانونية بمقدار النصف منذ عام ١٩٦٠. لكن منطقة الشرق الأوسط سجلت أقل تقدما وتراجعت بعض البلدان . وازالت مصر واليمن من دستوريهما حظر التمييز على أساس الجنس. وسمحت إيران للأزواج بمنع زوجاتهم من العمل وقيدت حركة المرأة وعملها في الفضاء. إلى هنا ينتهي الخبر.

على الرغم من التقدم الحاصل في الكثير من الدول بالنسبة لحقوق المرأة وحريتها في الانخراط في العمل إلى جانب الرجل ، إلا أن بعض الدول الشرق أوسطية كالسعودية مثلا لا تزال تضع قيودا تحد فيها عمل المرأة واشتراكها في افتتاح عمل خاص بها وامتلاك مشاريع خاصة . فإلى متى يا ترى ستبقى المرأة محرومة من أن تمارس نشاطها وتستخدم مواهبها في التجارة والاقتصاد وملاء الوظائف المصرفية؟

إذا عدنا معا سيدتي إلى القرون الماضية وبالتحديد منذ ألفي عام تقريبا، لقرأنا هذه الحادثة في سفر أعمال الرسل في الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الحية والموحي بها من الله تعالى إلى رجاله الأتقياء تقول الحادثة: **فأقلعنا** (أي الرسول بولس ورفاقه) من ترواس (أي إحدى الجزر في البحر المتوسط)، وتوجهنا بالاستقامة إلى ساموثراكي وفي الغد إلى نيبوليس. ومن هناك إلى فيلبي التي هي أول مدينة من مقاطعة مكدونية، وهي كولونية. فاقمنا في هذه المدينة أياما وفي يوم السبت خرجنا إلى خارج المدينة عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة. فجلسنا وكنا نكلم النساء اللواتي اجتمعن . فكانت تسمع امرأة اسمها ليدية، بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا متعبدة لله ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس. فلما اعتمدت وأهل بيتها طلبت قائلة: إن كنتم قد حكمتم أني مؤمنة بالرب فادخلوا بيتي وامكثوا فالزمنا.

إذن منذ ذلك الحين يا سيدتي والمرأة لها قيمتها ومقامها، ومنذ أكثر من ألفي سنة، تعامل روح الله القدوس مع المرأة وفتح قلبها لتسمع كلمة الحق من بولس الرسول. وهكذا قبلت الكلمة بفرح وأمنت بالرب يسوع المسيح المخلص الوحيد الذي نادى بولس به. الرب الإله الحق الذي يخلص كل إنسان من عقاب خطاياهم. وكانت ليدية هذه التي فتح الرب قلبها ، بائعة أرجوان أي تاجرة بالقماش الثمين. لها مركزها ولها مكانتها في المجتمع وفي الاقتصاد. وكانت متعبدة لله، لكن الله فتح قلبها لمعرفة الطريق الوحيد لنوال الخلاص من عقاب الخطية والحياة الأبدية في دار النعيم فيما بعد. وهكذا استقبلت المؤمنون في بيتها وأضافتهم لأنها صارت واحدة منهم. فلقد أدركت أنها وهم أصبحوا ينتمون إلى عائلة واحدة بواسطة الروح الواحد. ينتمون إلى الرب يسوع الذي فداهم وخلصهم. نعم يا سيدتي، ليس هناك فرق بين الرجل والمرأة في نظر الله . الجميع واحد . فحبذا لو يعود المجتمع إلى كلمة الله المقدسة في الكتاب المقدس ويتبنى تعليم الله الذي ينيب القلب والعقل والبصيرة الروحية. وهكذا يترك الإنسان ومهما كان وأيضا كان، تعليم البشر وتقاليد المجتمع ويعيش مطبقا تعليم الله في حياته بقوة الروح القدس الذي يسكن فيه ويقوده إلى الصبح. فهل ترانا نفعل ذلك؟